بدائع الزهور في وقائع الدهور

الجزءالأول

القسم الأول

مقدمة المؤلف:

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

رب يسر وأعن

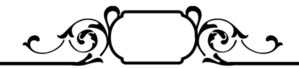
الحمد لله الذي فاوت بين العباد، وفضل بعض خلق على بعض، حتى في الأمكنة والبلاد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه السادة الأمجاد، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه، وجعلنا ممن يحمد قصده على دفع قضاه.

وبعد، فهذا جزء من كتابنا المؤلف في التاريخ، الموسوم ببدائع الزهور في وقائع الدهور؛ وقد أوردت فيه فوائد سنية، وغرائب مستعذبة مرضية، تصلح لمسامرة الجليس، وتكون للمنفرد كالأنيس.

وقد طالعت على هذا التاريخ كتبا شتى، نحو سبعة وثلاثين تاريخا، حتى استقام لي ما أريد، وجاء بحمد الله كالدر النضيد، وفيه أقول:

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم: بداية صفحة (أ ب) من مخطوط فاتح ٤١٩٧، الذي نقل عنه اثنين هنا فيما يلي، وهو بخط المؤلف ابن إياس، ونرمز إليه في الحواشي بخطوط «الأصل»؛ وهذا المخطوط عبارة عن «الجزء الرابع»، من كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور، وذلك في تقسيم ابن إياس لكتابة هذا.



طـــــالع كتـــــابي إن أردت مخبــــــرا　　　عــن مبتــدا خبــر الــدهور بمــا جــرى[1]

فتـــــراه كــــالمرأة تنظــــر فعـــــل مــــا[2]　　　أيـــدي الزمـــان عجائبًـــا بـــين الـــورى

وقد توخيت أخبار مصر، وأوردت ذلك شيئًا، فشيئًا، على الترتيب، قاصدا فيه الاختصار، فجاء بحمد الله ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخلّ؛ وذكرت فيه ما وقع في القرآن العظيم من الآيات المكرمة، في أخبار مصر، كناية أو تصريحا، (٢آ)، وما ورد فيها من الأحاديث الشريفة النبوية، في ذكرها.

وما خصت به من الفضائل، وما فيها من المحاسن دون غيرها من البلاد وما اشتملت عليه من عجائب، وغرائب، ووقائع، وغير ذلك؛ ومن نزلها من أولاد آدم ونوح، عليهما السلام، ومن دخلها من الأنبياء، عليهم لسلام.

ومن ملكها من مبتدأ الزمان، من الجبابرة، والعمالقة، واليونان، والفراعنة، والقبط، وغير ذلك؛ ومن وليها في صدر الإسلام من الصحابة والتابعين، رضوان الله عليهم أجمعين؛ ومن وليها من طائفة الإخشيدية، والفاطميين العبيدية؛ ومن وليها من بني أيوب، وهم الأكراد؛ ومن وليها من ملوك الترك والجراكسة، إلى وقتنا هذا، وهو افتتاح عام إحدى وتسعمائة[3].

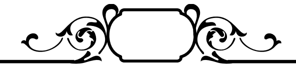
ومن كان بها من الحكماء والعلماء والفقهاء والمحدثين والقرا، ومن كان بها من الصلحاء والزهاد؛ ومن كان بها من الشعراء، وغير ذلك من أعيان الناس.

---

(١) جرى: جرا.

(٢) فعل ما: فعلما. / / أبدى:أبدا.

(٣) عام إحدى وتسعمائة: هو التاريخ الذي فرغ فيه ابن إياس من وضع هذا الجزء من كتابه (مخطوط فاتح ٤١٧).



وقد بينت[1] ذلك في تراجمهم، حسبما يأتي ذكر ذلك في مواضعه من الشهور والأعوام، ومن هنا نشرع في الكلام.

ذكر

قال ابن زولاق: ذكر الله تعالى مصر في القرآن العظيم في ثمانية وعشرين موضعًا وقيل بل أكثر من ثلاثين موضعًا، كناية أو تصريحا.

وقال تعالى، حكاية عن عيسى بن مريم، عليهما السلام: «وآويناهما[2] إلى ربوة ذات قرار ومعين، يعني مصر، قال ابن أسامة: وليس الربى إلا بمصر، والماء حين يرسب يكون الربى عليها القرى، ولولا الربى لغرقت القرى.

أخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن عيسى عليه السلام، كان يرى العجائب من المعجزات في صغره، ففشا ذلك في اليهود، فنمت

(١) بينت: ابن إياس يعني نفسه.

(٢) وآويناهما: وآويناه وأمه.